http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1882) السنة الثامنة - الاربعاء (18) آب 2010

منطقة محررة

بضعة أحجار قذرة

نجم والي

بمناسبة مثولها أمام المحكمة العالمية الخاصة بمحاكمات جرائم الحرب في العاصمة الهولندية لاهاي قالت فتاة الموديل العالمية ناعومي كامبل بأنها في الحقيقة لم تتسلم غير "كيس صغير حوى على بضعة أحجار قذرة"، وإنها عندما عرفت أن الهدية المفاجأة تلك جاءت من تشارلس تيلور رئيس ليبيريا السابق قررت أن تتبرع بها مباشرة لمنظمة خيرية لرعاية الطفولة في جنوب أفريقيا. طبعاً إفادة الموديل السوداء البريطانية الأصل تلك والتي حضرت آنذاك حفلة عشاء خيرية للأطفال في عاصمة جنوب أفريقيا يوهانسبورغ لن تؤثر على طبيعة الحكم الذي ستصدره المحكمة الدولية ضد الرئيس الليبيري السابق الذي حضر حفلة العشاء تلك أيضاً والذي يواجه منذ ثلاثة أعوام في زنزانته في لاهاي تهمة المسؤولية عن عمليات القتل والإبادة الجماعية، عن حالات الإغتصاب وتشويه الأجساد، عن العبودية الجنسية وتجنيد آلاف الأطفال في الحرب الأهلية، بكلمة واحدة تهمة مسؤوليته عن كل جرائم الحرب التي مورست خلال فترة سنوات الحرب الأهلية في البلد المجاور لليبيريا سيراليون. مثول فتاة الموديل المعروفة عالمياً أمام محكمة جرائم الحرب العالمية في لاهاي هولندا في الأسبوع الماضي ومعها مثول ممثلات عالميات أخريات مثل ماري فيرو الزوجة السابقة للمخرج الأميركي المشهور أورسون ويلز وودي ألن هو فصل من مسلسل إفادات للشهود الذين تجمعوا خلال ثلاث سنوات من المحكمة.

صحيح أن شهادتها تلك هي جزء من روتين قانوني للمحكمة الدولية لن يلعب دوراً حاسماً في إدانة المتهم إلا أنها أضافت من الناحية الأخرى (وهذا ما لا يجب أن ننساه)وللمرة الأولى للمحكمة أهمية خاصة، وحتى ظهور ناعومي كامبل أمام القاضي لم تنتبه أنظار العالم وكاميرات القنوات التلفزيونية ووكالات الأنباء العالمية إلى المحكمة، إذ كانت مجرد محاكمة روتينية لديكتاتور مثل تلك التي جرت للديكتاتور الصربي سلوبدان ميلوسوفيتش أو لمجرم الحرب السابق الكرواتي رادوفان كاراجيك، لكن الربط بين الجميلة والوحش جعل المحكمة تتصدر بين ليلة وضحاها الصفحات الأولى للصحف العالمية (باستثناء الصحافة العربية طبعاً التي لا يهمها موت أحد في العالم!)، وجعل الأضواء تُسلط بقوة على مشكلة حاول العالم تجاهلها ألا وهي مشكلة: الأحجار الدموية. لأن الكيس الصغير المملوء بـ "ببضعة أحجار قذرة"، حصلت ناعومي كامبل عليه كهدية من تيلور الذي شاركها مائدة العشاء في تلك الليلة، الأحجار هذه هي حسب قناعة الإدعاء العام جاءت من المناطق المتنازع عليها في الحرب الأهلية في سيراليون. وهي أحجار الديامنت هذه وليس غيرها التي صبت الزيت في نار الحرب الأهلية الدموية التي انتجت بشاعات رأينا بعضها على شاشات التلفزيون، عشرات الآلاف من الناس الأبرياء (عدد الضحايا حتى اليوم غير معروف تماماً) راحوا ضحية لهذه الحرب. وحسب الإدعاء العام، كان تيلور يجهز المتمردين في البلد المجاور بالسلاح مقابل الحصول على أحجار الديامانت: "الديامنت مقابل السلاح" (شعار يُذكرنا في الحقيقة بشعار آخر: "النفط مقابل كوبونات النفط" الذي فضحته جريدة المدى بعد عام ٢٠٠٣ والذي كان تقليداً سائداً في رشوة صدام حسين لعملائه في مختلف بقاع العالم).

تظل سيراليون هي مثال نموذجي للصفقات القذرة والمتاجرة بالديامنت في بلدان الحروب الأهلية، شر أصاب أيضاً بلداناً أخرى غير ليبيريا، أنغولا وجمهورية الكونغو الديموقراطية مثلاً. وكما حاولت الأمم المتحدة مراقبة صفقات النفط القذرة لصدام حسين حاولت أيضاً السيطرة على المتاجرة "القذرة" بالديامنت: وحسب ما تورده الصحافة العالمية في هذه الأيام (شكراً لمثول فتاة الموديل!) فإن المنظمة الدولية سبق لها وأن اصدرت في عام ١٩٩٨ قراراً يوصي بمنع المتاجرة بالديامنت القادم من أنغولا والذي لا يحمل دمغة الحكومة الرسمية. القرار هذا أريد منه التأثير على منظمة أونيتا التي كانت تقاتل ضد الحكومة الرسمية. النجاح كما تشير الصحافة كان متواضعاً.

المتاجرة بالديامنت بصورة غير شرعية حمل في النهاية الدول المنتجة له في عام ٢٠٠٣ على توقيع إتفاقية شبيهة بإتفاقية الدول المصدرة للنفط أوبك أطلق عليها اتفاقية كيمبيرلي (على إسم مدينة في جنوب أفريقيا) تنظم عن طريقها عملية إستيراد وتصدير الديامنت حسب شهادات رسمية للمصدر القادم منه. صحيح أن الوضع اختلف منذ ذلك الحين إذ سيطر نوع من الشفافية في التعامل بالديامنت وأصبح من الصعب عقد صفقات غير شرعية لبيعه، إلا أن ذلك لم يمنع من الناحية الأخرى التعامل مع دول طريقتها بإستخراج الديامنت أصلاً فيها أكثر من علامة استفهام: زيمبابوي مثلاً. صحيح إن البلد المجاور لجنوب افريقيا لا يعيش حرباً أهلية، لكن سيطرة حكومة ديكتاتورية على رأسها رجل يجمع كل السلطات بين يديه: روبيرت موغابي، أثارت مشكلة من نوع جديد، وحسب منظمات حقوق الإنسان العالمية "إن أعداداً كبيرة من الناس أُجبروا على العمل هناك تحت شروط عمل غير إنسانية، بعضهم سجناء يجلسون في سجون زيمبابوي". قرار الأمم المتحدة بمقاطعة شراء الديامنت القادم من زمبابوي الذي لم يدم أكثر من سنتين لم يمنع زيمبابوي من التحايل على هذا القرار (أمر شبيه بقرار المقاطعة لصدام). في هذا العام سُمح لزيمبابوي ببيع بعض الكميات بشكل محدود، شريطة أن يُربط ذلك بتحسين شروط العمل وبرفع يد الجيش عن المناجم، لكن تلك هي تصريحات دعائية للإستهلاك العالمي، لأن الحقيقة تقول غير ذلك، الحصول على الديامنت بسعر رخيص (مثله كان الحصول على النفط من صدام) هو ما يهم الرأسمال العالمي، أما شروط العمل والطريقة التي تُستخرج فيها الأحجار تلك فهي أمور لا تعني أحداً، الأحجار الملطخة بالدم تُغسل عن طريق كلمات معسولة تتحدث عن تحسين شروط العمل وحقوق الإنسان.

قرارات المقاطعة لا تقود في الحقيقة إلى معاقبة السلطات الحاكمة، على العكس فهي فرصة لهذه السلطات والطبقات المنتفعة منها للإثراء مثلما هي فرصة للرأسمال العالمي للحصول على بضاعة بسعر رخيص في السوق السوداء وبطرق ملتوية. مثال على ذلك ما حدث في زمن صدام، ولكي لا ننهم بأننا نربط كل ما يدور من قذارة في العالم بصدام وديكتاتوريته وعائلته، نورد مثالاً آخراً يبين عبث قرارات المقاطعة، مثلاً قرار الأمم المتحدة بمقاطعة بيع الديامنت على البلد الأفريقي ساحل العاج، وحسب تقارير الأمم المتحدة نفسها كما نقلته صحيفة زودويتشهتزايتونغ: "هناك الكثير من المتاجرة غير الشرعية بالديامنت القادم من هذا البلد، إذ نجح المتمردون السابقون الذي تقع أغلبية مناجم الديامنت بأيديهم، وعن طريق البلدان الموقعة على اتفاق كيمبيرلي، ليبريا وغينيا بجلب البضاعة القذرة هذه للأسواق العالمية".

كيس الأحجار القذرة الذي تسلمته ناعومي كامبل في ساعات الصباح الأولى وقبل تناولها الفطور من رجال دقوا عليها باب الغرفة في الفندق بعد ليلة العشاء تلك والذي حسب إفادتها لم تعرف مصدره في الوهلة الأولى وبأنها عندما عرفت تبرعت به إلى منظمة خيرية لرعاية الأطفال في جنوب أفريقية هو من ناحية عينة من هذه البضاعة الملطخة بالدم، مثلما هو من الناحية الأخرى عينة تُبين خفة وبرودة دم نجوم مشهورين على شاكلة الموديل البريطانية السوداء، فهي صحيح إنها لا تختلف عن شريكتها في المواطنة الممثلة المعروفة فانيسا ريدغريف وشريكها الآخر في المواطنة الممثل أوليفير ريد وعشرات غيرهم من فنانين عالميين وعرب مشهورين لم يرف لهم جفن عندما تسلموا غنيمتهم "القذرة" من كوبونات النفط السيئة الصيت التي وزعها صدام بسخاء على المروجين له،إلا أن الأكثر إهانة ووقاحة إنها مثل بقية المشهورون هؤلاء الذين يتصدرون الحفلات الخيرية في كل مكان، يتحدثون عن إنقاذ الأطفال من الجوع والحرب في العالم وينسون أن أيديهم التي ترفع أنخاب الشمبانيا في تلك الحفلات، أيديهم الناعمة تلك هي الأخرى قذرة..ملطخة بالدم!

حسب الشيخ جعفر يسرد لذائذه المسكوفية

شباب مُتقد يحيله الزمن لرماد درويشي

شكيب كاظم

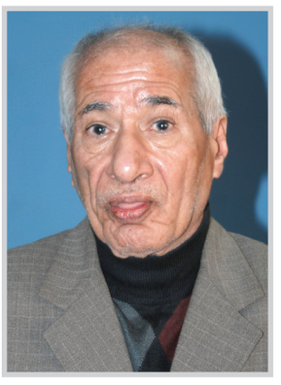

يظل الشعر يترك بصماته الواضحة والجلية على النثر الذي يجري على أسلات أقلام الشعراء، فهؤلاء الذين يتحدثون شعراً، ويكتبون شعراً، ويفيضون شعراً ويحفظون، لا يستطيعون نزع جلودهم أو معاطفهم وهم يكتبون نثراً، فحسب الشيخ جعفر صاحب كتاب (كران البور) بغداد/١٩٩٣ الشعري الفخم والمجاميع الشعرية الرصينة (نخلة الله) دار الآداب - بيروت ١٩٦٩ و(الطائر الخشبي) بغداد/١٩٧٢ و (زيارة السيدة السومرية) بغداد ١٩٧٤، و (عبر الحائط في المرآة) بغداد ١٩٧٧ و(اعمدة سمرقند) دار الآداب بيروت/ ١٩٨٩

الا الروائي والقاص العراقي المبدع الراحل غازي العبادي،فضلاً عن شقيقه الدكتور صاحب جعفر أبو جناح، أو ماهود، وأظنه الفنان المبدع الدكتور ماهود أحمد. أو محمد، الذي هو كما أخمن محمد صالح العولقي، الذي أصبح وزيراً لخارجية اليمن الدمقراطية الشعبية، وقد سقطت به الطائرة يوم الثلاثاء الاول من مايس/ ١٩٧٣ وثلاثة وعشرين من الدبلوماسيين اليمنيين، الذين كانوا سيحضرون مؤتمراً لسفراء اليمن في الخارج، فوق حضرموت، وكان من ضمنهم سفير اليمن في بغداد. وكذلك غائب الذي هو من دون شك الروائي العراقي المغترب والمتوفى في موسكو والمدفون في أحدى مقابرها: غائب طعمة فرمان.

لقد تأخر الشاعر حسب الشيخ جعفر طويلاً عن نشرها، ولعله كان متردداً لما قد يثير من حفائظ البعض، ولما فيها من أدب مكشوف وحسية عالية، وأراه أحسن صنعاً إذ أنتشلها من وهدة النسيان والخمود، ويا حبذا لو أعاد نشر هذه الفصول البهيجة المتعة، لأن الطبعة الاولى والوحيدة من هذا السِفْر السَيري النفيس، الصادرة عامَ ١٩٨٦، عن أحد المطابع الأهلية، قد جاءت فيها أخطاء فضلاً عن صفحات بيض غير مطبوعة.

إذ يقول في مقدمة الكتاب الموسومة بـ(تواطئة حلم) (ثم إنني لا أدري أ أنشر هذا أم أتركه هاجعاً في غبار أوراقي، مثلما ظل مهملاً أكثر من عشر سنين من قبل؟؟).

ما أثار أنتباهي، أن غالبية الفتيات اللواتي تعرف عليهن، كان لامهاتهن دور في أدامة هذه العلاقة، فضلاً عن أنهن كن بدون أزواج، تُرى هل كن مطلقات، أم أكلت الحرب الثانية أزواجهن؟ لا بل أن أم صديقته الاثيرة وحبيبة القلب (لينا) التي كانت تتمنع بعض الشي في تقديم جسدها على طبق الشهوات الجامحة المتقدة في جسديهما، والتي كانت تحاول كبح جماح الجسد اللائب، أقول إن أمها التي كانت تسمع الحوار الدائر بين الأثنين، بين الرغبة والتمنع، أراها تثور في وجه أبنتها المتحفظة، مشجعةً إياها على تلبية رغائب هذا الشاب ذي الوجه البتهوفني الضاجة، صارخة فيها : (– فيم هذا التدلل كله؟ أنك تزعجينني. أذهبي من هنا.

وفتح بابي قليلاً. كانت أمها تهتف بي :

– أقفل الباب في وجهها. لا تدعها تدخل). ص١٥٩

وكأنما ثأراً من توبيخ إمها..

(تسللتْ تحت الاغطية في حذر، وتمددت متعمدة إلا تلامسني. كنا تحت غطاء واحد، وكانت حارة وجميلة جداً، وهي تعلم أنها الليلة لي. منذ أزعجتها أمها وطردتها وهي تعلم أنها لي. فأقتربت منها، ورحت ألامس وجهها بشفتي. كنت ألامسها وأقبلها في هدوء وتعبد. فألقت عنها ثوبها بعيداً. أية لدونة فائقة لا أنتهاء لها؟ تلك الليلة كنت معها في أهنأ لذة على الارض). ص١٦١

وأذاكان الروائي فؤاد التكرلي، يوغل في الوصف، والحرث في المعنى، مقدماً للقارئ مشاهد سينمائية من مواقف اللذة والأشتهاء في روايته المدوية (المسرات والاوجاع) فأن الشاعر حسب الشيخ جعفر، كان يأمر قلمه بالتوقف قبل الجوْس خَلَلَ المشاهد الحميمة، ولعله أذعن لأمر زميله الشاعر أبي نواس، الذي أوعز لنفسه المنتشية أن تقف قبل تصوير مواطن الأسرار، فلما وصلتْ الى موطن الأسرار قلتُ لها قفي.

في الكتاب الجميل هذا (رماد الدرويش) فضلاً عن مشاهد الرغبات، صور جميلة ضاحكة عن ذلك الشاعر أحمد القفقاسي.. (كانت الثلوج تُدَوِّم راقصة متلوية. والزوبعة الثلجية تنتحب ملتاعة عند النافذة. وأنا في غرفتي أقرأ لوبادي فيجا (أو) كالديرون وأتجرع الشاي الحار. ونافذتي تُقرَع بالحاح. فأظُنها الريح. وأني لأصغي، فأسمع دقاً جليا واضحاً. لقد أعتاد الناس أن تُطْرَق أبوابهم عليهم، فأيُ شيطان يدق نافذتي في الطابق الخامس ليزورني في منتصف الليل الثلجي العاصف؟ فأترك كتابي لأفتح الكوة وأتطلع. في الزوبعة الثلجية المتلاطمة... أرى أحدهم عند نافذتي، متعلقاً بسلم الأطفاء، حاملاً معه ملف أوراق ضخماً وهو يهتف بي لأن أفتح النافذة. هذا هو أحمد القفقاسي يحل عليَّ ضيفاً من النافذة في منتصف الليل!!

لا وقت للأيضاح. فتحت النافذة، وتناولت ملفه أولاً. ثم أعنتهُ ليهبط في غرفتي مع الرياح والثلوج. وأسرعت أوصد النافذة.

– ماذا جرى يا أحمد؟

– المناوبَة اللعينة.

– تغامَر برأسك هكذا، متسلقاً هذه الطوابق الخمسة كلها في الزوبعة الثلجية الرهيبة؟

– وما العمل؟ والمناوبة تترصدني عند المدخل؟

الأمر واضح الآن. لم يكن أحمد من القاطنين في المنزل. كان صحفياً من القفقاس يحاول كتابة رواية. كلما جاء موسكو حَلَّ ضيفاً على أصدقاء من طلبة المعهد الجنوبيين. وأحمد يتردد علينا حتى أخذنا نعدّه واحداً منا. وضاقت المناوبات ذرعاً بتردده علينا. غالباً ما كان يجيء مخموراً بعد منتصف الليل فيزعجهن بطرقاته. كن يزجرنه حيناً ويحذرنه حيناً آخر.. ثم منعنه من الدخول. فلم يجد من سبيل غير سُلَّم الاطفاء ليتسلل حذراً الى أصدقائه. كنت أنظر الى ملفه وأضحك: كان هذا عمله الروائي يدور به على الناشرين. تناول أحمد ملفه، وأنسل، متلفتاً، الى غرفة زميل له) ص٥٨. ص٥٩

قلت أن الشاعر حسب الشيخ جعفر ما أستطاع خلع إهاب الشاعر وطيلسانه وهو يكتب نثراً، وهو يكتب كتابه هذا (رماد الدرويش) نثراً يقترب من الشعر عذوبةً و رقة، وليس كل من كتب الشعر كان شعره عذباً رقيقاً، فهناك من يصفع أسماعَنا وأنظارنا بما يشبه الحجر الصوان، لكن أقصد لغة الشاعر الشاعر، التي حباها الله لحسب الشيخ جعفر، فقدم لنا هذه السمفونية اللغوية الرائعة وأني لمحتار أن أختار نصاً أقدمه للقارئ، فهي من الكثرة أن تجعلك تقف خجلاً إزاء النصوص المختارة، وكل نص يطل عليك برأسه عارضاً بضاعته الراقية لكني إزاء تزاحم النصوص أرى أختيار هذه المدونة الراقية (ثم تقول مصيخةً سمعها– أيروقك صفير الزوبعة الثلجية؟ إنها تئن وتنتحب وتقهقه... إنها تنوح وتضحك. أتسمعها؟

– ما أجملَ أن أسمعها وأنتِ بين ذراعي!

– إنها تبكي للحزانى المتوحدين... لمن ينام وحيداً في هذه الليلة. وتضحك للأحبة المتعانقين.. للأحبة في أسرتهم الدافئة الضاحكة (...) ويخالها المتجمد في العراء فراشاً مريحاً. فأذا أغمض عينيه مرة، وكف عن الحركة... لن يفيق بعدها. أتسمع خيلها الصاهلة، المندفعة في جنون؟

– كنت أسمعها صفيراً ناحلاً فوق السطوح. وتدق عليَّ النافذة، فأتذكر لوسي جراي: طفلة وردز ورث الضائعة في سهوب العاصفة الثلجية. خرجت بقنديلها لتضيء الطريق لأمها العائدة من المدينة. فَضَلَتْ دربها تائهةً وحيدة. وظل الوالدان يناديان في كل مكان. وفي الصباح وجدا آثارها منتهية عند الجسر الخشبي المتهدم.

– هذه أغنية كئيبة. أكنتَ وحيداً تلك الليلة؟

– كنتُ وحيداً وحدة المنار المنطفئ في ليلة البحر العاصفة.

– وأين كنت أنا عنك؟ لو كنت أعلم لطرقت بابكم على المناوبة، وأيقظتها لتقودني إليك. لكنك لن تكون وحيداً بعد الآن) ص٢٢١.

ولوسي جراي طفلة الشاعر الرومانسي وردز ورث تعيد لذاكرتي ومسامعي كلمات أغنية (شادي) الجميلة المؤثرة، التي تشدو بها فيروز بصوتها الفيروزي الكنسيْ المتبتل كأنه يدعوك الى صلاة للرب خالق الاكوان صلاة لروح هذا الشادي الذي أكلته الحرب الأهلية اللبنانية، أو جمده صقيع جبال لبنان في تلك الليلة الشاتية شديدة البرد.

في (رماد الدرويش) كتاب حسب الشيخ جعفر الذي ينحو فيه منحى السيرة الذاتية، ذكر لكثير من النسوة والفتيات اللائي مرّ بهن حسب أو مرون به: سونيا، تونيا، تمارا، نينا، تتيانا، ميرا، كاتيا، أو نظيرة تلك المرأة الاوزبكية الشابة، ذات الملامح الروسية والعينين الخضراوين والشعر الاسود. في وجهها سمرة خفيفة، وقوامها الريان يملأ الذراعين والتي كانت تحرجه بنظرات متأججة. لكن كانت (لينا) هي الملكة التي تربعت على عرش قلبه وحبه ورغباته، التي كانت تأمل الزواج به، لا بل كانت تعد نفسها زوجة له، وهي تسلمه جسدها، بعد تلك الليلة التي عنفتها أُمُها لانها تمنعت عليه. وإذ يسأله عارف الساعدي في برنامجه الممتع (سيرة مبدع) الذي يقدمه من قناة الحرة/ العراق، وأمتعنا بساعتين جميلتين في ضيافة حسب الشيخ جعفر، عن من بقي في الذاكرة منهن، وهل إلتقى إحداهن فيما بعد؟ يقول، إنه سافر الى موسكو أكثر من مرة، والتقى بأكثر من واحدة، وفي المقدمة منهن (لينا) التي إلتقاها وأستعادا أيامهما الماضية الغاربة، كان ذلك قبل عقد الثمانينيات، لكن تطاول الأيام وكرّها كانا سبباً في تغير الحال، فالشاب الفتي الذي كانه، تحول الى رماد، وليس رماداً فقط، بل رماد درويشي، يظل يحيا على وقع الذكريات الغاربة الهاربة.

في مهرجان السنديان

ورشة للكتابة والتصوير للأطفال في قرية سورية

صلاح حسن

طرطوس

في الواقع نتاج ورشة الكتابة والتصوير التي أقيمت على هامش مهرجان السنديان في قرية الملاجة في مدينة طرطوس السورية . وقد قام بكتابته أطفال لم يتجاوزوا سن الثانية عشرة ضمن الورشة التي سميت " مشاعرنا " .

كان الأطفال صغارا ولكن فرحهم كان كبيرا، إذ كانوا يتحلقون حول الشاعرة المصرية جيهان عمر المشرفة على الورشة في دائرة لم تكتمل حيث الجبال تنظر إلى هذه المجموعة اليانعة بشغف .

تلمع عيون الأطفال بترقب مجهول ،أطفال ينتظرون مهرجان السنديان كل عام ، الشعر والموسيقى والألوان ويرسمون ويضحكون ويرقصون . شيء واحد كان يخيف الشاعرة المصرية جيهان هو أن ينتظر الأطفال منها تجربة جديدة لم تمر من قبل على عقولهم الصغيرة فقررت دمج التصوير الفوتوغرافي بالكتابة كمحاولة لإثراء التجربة . وبالفعل زاد حماسهم ثم سألوا بفرح .. ماذا سنكتب.؟

سنكتب ما نشعر به في تلك اللحظة، وهكذا سميت الورشة بورشة "مشاعرنا . عند هذه النقطة مزقت الشاعرة خطة الورشة التي أعدتها وتركت اكفهم الصغيرة تقودها نحو الجبال والطرق التي لا تعرفها . كانوا يلتقطون الصور لبعضهم البعض وهم يتسلقون الجبال ويعدون في الطرق الملتوية بعد أن تعلموا مبادئ التصوير الضوئي في وقت قياسي ، وحينما كانوا يتعبون كانوا يجلسون في عرض الطريق ليقرأوا النصوص التي كتبوها .

جاءت النصوص في البداية لتشبه موضوع التعبير في المدرسة وكان مشروع الكتابة والتصوير معا تحت عنوان – صديقي كيف تراني– كان كل صديق يلتقط صورا كثيرة لصديقه ويترقب مشاعره المختلفة ثم يكتب تجربته معه أو يكتب قصة قديمة حدثت مع صديق كمحاولة لاستدعاء لحظات ماضية من خلال النثر . بعضهم حاول أن تكون كلماته شعرا وكانت محاولات هذه طازجة الأفكار والمشاعر التي بدت دافئة رغم عيوب الكتابة لأول مرة .

لكنهم تعلموا شيئين أن الكتابة ليست هي موضوع التعبير بالمدرسة وأن الكاميرا لا تسجل الملامح بل تظهر المشاعر وتكشفها .

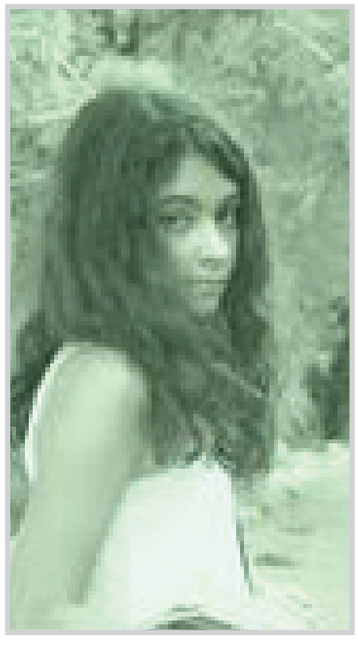

ورغم تعجبهم في البداية من السؤال عن المشاعر...وفكرة الحديث عنها وانه سؤال لم يسألوه لأنفسهم، ولم يسألهم بالتالي أحد لكن ظلت فكرة المشاعر، هي الخط الذي يجمع تدريبات الكتابة كلها. وحينما تحدثت سنا عن صديقها البحر، كانت تتكلم وكأنها البحر ، شجع هذا المشرفة على الورشة على الانتقال إلى التدريب الثاني وهو أكثر تحفيزا للخيال بعد أن لمحت حذاء رياضيا لبنت اسمها وارفة وهي من أعضاء الورشة وأخبرتهم لماذا لا نتخيل أنفسنا هذا الحذاء الأحمر ونجعله يتحدث ويحكي عن مشاعره ؟ انفجر الأطفال في الضحك رافضين أن يتخيلوا مشاعر الحذاء قالت لهم لماذا لا نجرب ؟ وتركتهم لدقائق وفوجئت هنا أيضا بخيال طازج وحس كوميدي وصار هذا المشروع هو التدريب الثاني للورشة والذي جاء أكثر قوة وقد صار الحذاء الأحمر بطلا . كانوا يأخذون له لقطات كثيرة في أوضاع مختلفة وتلقائية ومع الوقت كانوا يشعرون أن الحذاء تحول إلى كائن يشعر ويتحرك وصار هو نص الورشة الجماعي بعد أن جمعت أفكارهم في نص واحد تحت عنوان" حذاء وارفة الأحمر " .

بدأ الأطفال يدركون أن الهدف من هذا التخيل هو الإحساس بالجمال في كل شيء من مفردات الكون حتى الجماد فكتبوا نصوصا شعرية مختلفة: تقول لور احمد ١٣ عاما في نص طويل تحت عنوان – أنا والشمس– وهذه فقرة منه

أقلعت بي الطائرة
من طرطوس
كلما اقتربت منك
سعادة تتوسع
في قلعة المرقب
أغان تصدر من أعواد القصب.

" أنا حذاؤك الأحمر يا وارفة..أنا الذي أتحمل وزنك وأتحمل عبثك وأتحمل فراق كعبيك .تشترين حذاء جديدا فأغار كثيرا، وخاصة حينما تفضلينه علي فتمليني
وتتركينني في الخزانة مع بعض الصنادل وهذا لا يليق بي..
هل تذكرين حينما قتلت بي حشرة في الطريق ...فتحولت إلى أداة للقتل وأنا لم أكن شريرا أبدا .ليتك تنصتين إلي ، لن تدركي أبدا كم تألمت وأنت تركلين بي حجرا في طريقك إلى المدرسة، بل انك لم تسمعي صرخاتي كلها ، وأنت تحكمين علي الرباط وكأنني سأهرب منك في أي لحظة.
وارفة لا تتركيني وحيدا ، تغلقين علي الخزانة وترحلين ، لا أستطيع أن أتنفس ، أشعر أني اختنق فأنا أخاف الظلام ..لا تتركيني أشيخ وحدي " . هذا النص القصير الذي يبدو لأول وهلة مقتطفا من رواية فانتازية لكاتب كبير هو

نص

في كتب الأسرار

رياض النعماني

في كتب الإسرار، وفهارس اللذائذ التي يشيع فيها الورد عبقه المبلل بضوء الرسالات الأولى وتاريخ الكلمات أكون كمن يشهد غيبته على عتبة اختارها ماء الورد لتكون مرآة يتبادل فيها الذين اصطفتهم اللانهاية اكتشاف أرواحهم ومدارات ذواتهم، فالعتبة هذه هي الجسر الذي يعبر عليه الجزئي إلى الكلي، والمؤقت إلى الأبدي والبسيط إلى التركيبي.

أنت أيها الحرف الأول في هذه الكتب المقدسة، أنت البداية والنهاية التي يسبح في نهرها ذوو الألباب ويقف الأنبياء على شواطئها حائرين،

كم من المعرف نحتاج في السفر إليك وتأويل نص العالم الذي هو جسدك؟
كيف نقترب من الله ونحن نمعن في الابتعاد عنك؟
كوني لنكون.... قولي ما تشائين من السوسن البري كي يتعلم المطلق أن يقول كلمته التي أراد بها أن ينقذ روح العالم.
يا فجر العالم و شميم ضبابه العذب النازل من أشجاره وصباحه الذي أرادك مجازاً فيه دوران الفاكهة دائرةً يؤسس الكون على تكرارها بنيته المتداخلة والمركبة والتي ليس هناك من نهاية لدوائرها.
مجدك أيتها الأنثى أنك ماء الأبدية التي تسبح فيه الكائنات كي تعبر إلى ضفة الخلاص..... أنت الخلاص والحرية والفرح وكل ما يعيد للروح مطرها الأول ونشوتها الأولى
وطيرانها الفذ في حضرة الأبدية.